

الفصل الخامس: التحديات الثقافية

صفحة 147

الفصل الخامس

تحديات تواجه الثقافة الإسلامية

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية

المبحث الثاني: التنصير

المبحث الثالث: الاستشراق

المبحث الرابع: التغريب الثقافي

المبحث الخامس: العلمانية

المبحث السادس: العولة

-147-

صفحة 148

-148-

صفحة 149

الفصل الخامس

تحديات تواجه الثقافة الإسلامية

المبحث الأول

التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية

لتقليد لغة واصطلاحاً:

لغة: مشتق من الفعل الرباعي (قَلَّدَ) ويأتي بمعنى المحاكاة والاتباع من غير حجة ولا دليل.

والتقاليد: العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف؛ ومفردتها: تقليد.

وأما الفعل الثلاثي (قَلَدَ): يلد قلدًا وقلادة» فيدور حول المعاني الآتية: لوى« وجمع؛ وغرقء ومنه القلادة: وهي ما توضع في العنق من حلي ونحوه. (!) وبملاحظة هذه المعاني اللغوية لمادة (قَلَدَ) نجد أنها تنطبق انطباقاً تام على العادات الموروثة فهي تلوى على عنق صاحبها وتتجمع أمامه ليصبح أسيراً لها حتى تغرقه في بحر التقاليد. التقليد اصطلاحاً: هو (الأخذ بقول الغير من غير حجة ملزمة ودون بحث في الدليل الذي اعتمد عليه هذا القول).)

التبعية لغة واصطلاحاً:

لغة: مصدر (تَبَعَ) بمعنى سار في أثره وتلاه؛ يقال: تَبَعَ المصلي الإمام: أي

حذا حذوه؛ واقتدى به» ونقول تابعه متابعة: أي تتبعه وتقصاه. والتبعية: كون الشيء تابعاً لغيره. (ة)

() مجمع اللغة العربية» المصدر السابق مادة (قَلَدَ).

(محمد هشام الأيوبي الاجتهاد ومقتضيات العصر ص145.

(') مجمع اللغة العربية» المصدر السابق؛ مادة (تَبَعَ).

-149-

صفحة 150

اصطلاحاً: هي متابعة مبادئ الغرب وقيمه في الأقوال والأفعال بغير دليل علمي؛ بهدف إخراج المسلمين من دينهم وجعل العولمة شعاراً لهم. والتبعية نتيجة وأثر للتقليد.

الفرق بين الإسلام والتقاليد:

الإسلام بمجموعه (عقيدة وشريعة وأخلاقاً) يقوم على العلم والفكر والمنطق السليم. قال تعالى: > كَلَّا أَنتُ لَإِيهَ إِلَّا آهَهُ 4 (محمد: 19).

وأما التقاليد فتقوم على المحاكاة بهدف التقليد لا أكثر ولا أقل. وقد ذم التبليد الذين يأسرون أنفسهم للتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداء ودعاهم إلى تحرر الأفكار والعقول من أسر التقليد الأعمى واستخدام العقل والمنطق.

ومن هنا ندرك مدى خطورة الخطيئة التي يقع فيها من يطلقون كلمة (التقاليد الإسلامية) على الإسلام. والواقع أن ترويج شعار (التقاليد) على الأحكام الإسلامية هو حلقة في سلسلة حرب الإسلام بالشعارات الباطلة والمدسوسة خصوصاً في هذا العصر الذي أصبحت السيادة فيه لحرية الرأي والتفكير. ولكن الحقيقة أن الإسلام لا تقاليد فيه. (1)

النهي العام عن التقليد والتبعية في القرآن الكريم والسنة النبوية:
أولاً- النهي في القرآن الكريم:

نهى الله تعالى عن التقليد الأعمى في آيات كثيرة: منها قوله تعالى: **إِذَا بَلَغَ الْبُيُوتَ مَا أَلْ مَهْلُوءَ بِلَـيَ مَا عَلَه 6171 لُوكُو 6 رَسَادَع لَا يَتَقَرَّتْ شِمَاء كَا مَنُتُوتَ (5) «م (البقرة: 170).**

9 البوطي؛ فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة؛ ص 75-76 بتصر

-150-

صفحة 151

001

وقوله تعالى: **2 تَادَا لَم تَصَالُوا إِل مَا نَلَامه وَإِلَ الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَبَدَا عَلَيْنَه 158 أُولُوكَانَ بِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ يَا وَلَا يَتَدُوتَ 3 4 (المائدة: 104).**

ثانياً- النهي في السنة النبوية:

ذم الرسول #8 التقليد والتبعية بكافة صورهما وأشكالهما ومن ذلك:

قوله #: 'التتبعن سنن من كان قبلكم' شبراً بشبر' وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال: **فلل**

قال النووي: المراد بالمتابعة هنا (الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في

القفرة وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله وَيَكُّ). (2) وقال قِيَه: "لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم" إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساعوا فلا تظلموا). ©0

فمن

صور التقليد وأشكاله:
للتقليد صور وأشكال كثيرة؛ منها:

1- تقليد الأبناء للآباء وتقليد الآباء للأجداد:

وقد سجل القرآن الكريم هذا النوع من التقليد في آيات عديدة؛ منها قوله تعالى: « (بل ما نو إن يدا سانا علك أَّقَ وَإِنا عَكَ اكرهم مُهَسَّدُوتَ 5 » (الزخرف: 22).

" (أخرجه البخاري في صحيحه (3456: 7320) » ومسلم في صحيحه (2669)؛ وابن ماجه سننه (3994). واللفظ للبخاري.

" (صحيح مسلم بشرح النووي؛ ج3؛ ص8.

" (أخرجه الترمذي في سننه (2007) وقال عنه: حسن غريب.

-151-

صفحة 152

2- تقليد النساء للرجال وتقليد الرجال للنساء:

وذلك سواء في اللباس أو الزينة؛ أو عموم الأقوال والأفعال: وقد ذم رسول الله قَيَّ هذا الصنف من المقلدين. فعن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: (لعن النبي 9د المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) -!"

3- تقليد اليهود والنصارى في الأقوال والأفعال:

فقد ورد النهي العام في السنة النبوية عن عدم التشبه بغير المسلمين. قال 8 'أمن تشبه بقوم فهو منهم". (2) كما أمر الرسول ٥ بمخالفة اليهود والنصارى في جميع شؤون حياتهم. فقال: 'إن اليهود والنصارى لا يصبغون؛؛ فخالقوهم". (3!)

حكم التقليد في الإسلام:

التقليد في الإسلام مرحلة ضعف وحالة مرضية تمر بها حياة الأفراد والأمم وقد رفض الإسلام ظاهرة التقليد والتبعية وذر أصحابها؛ لأنها اتباع بلا دليل ولا برهان. ولذلك لا يجوز التقليد أبداً في العقائد والأصول.

حكم التقليد في الأحكام الشرعية: 0

القول الراجح في ذلك جواز التقليد في حق العامي العاجز عن الاجتهاد؛ لأنه لا يستطيع استنباط الحكم الشرعي بنفسه؛ وهذا تكفيه فتوى العالم في التقليد. يرى فيه الصلاح والتقوى. وفي ذلك يقول تعالى: محل أهل الصخ رين مشر

() أخرجه البخاري في صحيحه (5886. 6534). والترمذي في سننه (2785).

أخرجه أبو داود في سننه (4031).

أخرجه البخاري في صحيحه (3462: 9) ومسلم في صحيحه (2103): وليو دلود في سننه (4203)؛ ولين ماجة في سننه (3621).

فتحي الدريني؛ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي. ص 41. الكريم زيدان» أصول الفقه. ص 41.

-152-

صفحة 153

الاجتهاد.

أسباب ظاهرة التقليد والتبعية:

هناك أسباب كثيرة» ومن أهمها:

1- عدم الفهم الصحيح والدقيق للإسلام.

2- إحلال نظام الغرب وحضارته محل نظام الإسلام وحضارته؛ وخاصة

في مجال التربية والتعليم» والتشريع والحكم، والإدارة والتنظيم.

3- الولاء والانتماء لغير المسلمين ومحبتهم والإعجاب بهم؛ بسبب عدم نقه

4- انتشار مؤسسات الغزو الفكري والقضايا الثقافية المعاصرة؛ والتي

يجمعها قاسم مشترك أعظم وهو (اللا دينية).

5- ثورة الاتصالات ووسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات.

أثر التقليد والتبعية في كيان الأمة الإسلامية:

وقد نتج عن تقليد الغير وتبعيته آثار سلبية»؛ شملت جميع مجالات الحياق

وذلك على النحو الآتي: (1)

1- الأنظمة والتشريع: ونتج عن ذلك أن أصيب كثير من المسلمين

بالازدواجية في الفكر والسلوك وظهرت مؤامرة فصل الدين عن الدولة: والرضى

بسياسة الأمر الواقع. والدعوة إلى تأويل النصوص الشرعية لتوافق القوانين
الوضعية.

00 01 أبو يخقيى وآخرون: الثقافة الإسلامية» الطبعة الأولى: 362-358.

-154-

صفحة 154

2- الناحية الأخلاقية: ومنها؛ ضعف الوازع الديني» والتفكك الأسري.
والدعوة إلى الاختلاط؛ ورفع تكاليف الزواج؛ والمؤثرات الجنسية التي امتلأت بها
وسائل الدعاية والإعلان» فأفرزت لنا العنوسة والخيانة الزوجية.

3- المظاهر العامة: وتمثل ذلك في نفس المظهر العام للشخصية الإسلامية؛
وخاصة في الأزياء والزينة» والأسماء؛ والمنشآت العمرانية وتنظيمها.

4- الأدب واللغة والتاريخ: فقد تم توسيع دائرة الأدب الغربي؛ والتضييق
على الأدباء والشعراء المسلمين حتى أبعدوا عن وسائل الإعلام» وأما اللغة العرب
والتاريخ الإسلامي فقد تم محاربتهمما والتث.كيك بهما بشتى الوسائل والأساليب.

5- الناحية الفكرية والنفسية: فقد تم احتلال العقول والقلوب بعد احتلال
الأرض» فانهزمت النفس الإنسانية وانكسرت أمام التحدي الهائل للغزو الفكري.

-154-

صفحة 155

المبحث الثاني

الشفصير 131115711470112411011©

مفهومه :

حركة دينية سياسية استعمارية» ظهرت بعد فشل الحروب الصليبية» بهدف
نشر النصرانية في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة.

ومصطلح "التنصير" أولى من (التبشير) ضبطاً للمصطلحات وعدم خلط للمسميات؛ لأن التبشير (8هبطءوه:5) يعني نشر الخبر السار من البشارة» وحقيقة هذه الحركة أنها لا تبشر بخير سارء لذا كان مصطلح (التنصير) هو الأنسب. فالتنصير تبشير لمن يقوم بهذه المهمة؛ وإنذار وتدمير للفئة المستهدفة.

ويعد (ريمون لول) أول مبشر نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب

الصليبية: (1)

أهداقه:

للتنصير أهداف كثيرة» من أهمها:

1- إدخال المسلمين في النصرانية: وقد أخبرنا الله عز وجل بهذا الهدف في قوله: + وَكَانُوا كُوفُؤَا هُؤَدَا أَوْ تَصَدْرُؤ تَتَدُؤَا * (البقرة: 135) وقوله تعالى: 2 ص عَنكَ الوه وكَا أَلْتَصَرُؤ حَقْمَمَ لَتَهُم * (البقرة: 120).

2- إبعاد المسلم عن الإسلام: وقد أصبح هذا هدفهم الرئيس» حيث لجأوا إلى هذا الهدف بعد فشلهم في الهدف الأول؛ فقد شكَا المبشرون في عدد من المؤتمرات التبشيرية من إخفاقهم في إدخال المسلمين في النصرانية. وقالوا لا يستجيب للت إلا أحد اثنين: طفل مخطوف من أهله وهو صغير فيربى على النصرانية» أو رجل

00 الندوة العالمية للشباب الإسلامي « الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان ص 159.

-155-

صفحة 156

مُعدم لا يجد سبيلاً للعيش إلا الدخول في النصرانية ليحصل على لقمة العيش وحتى هذا يظل من المشكوك فيه أنه غير عقيدته حقيقة.

وبناء على هذه الشكوى قام القس صموئيل زويمر يقول: 'إن الخطباء قد أخطأوا فيما خطاء وإنه ليس الهدف الحقيقي للتبشير هو إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريماً» وإنما الهدف هو إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة به بالله": (1)

3- إثارة الطائفية والعصبية في بلاد المسلمين: وذلك عن طريق تحريض غير المسلمين بأنهم أقليات غريبة؛ وأنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو الثا

يحظون بالحقوق والامتيازات التي يحظى بها المسلمون. على الرغم من أن الحقائق التاريخية تدحض هذا الزعم؛ إذ كان الذمي في الدولة الإسلامية يتمتع بالجنسية الإسلامية.

4- تدمير الأخلاق والقيم الإسلامية: وذلك بهدف إضعاف قوة المسلمين؛ حتى يصبحوا جيلاً يهتم بشهواته وغرائزه. وسائله وأساليبه:

استخدم المبشرون لتحقيق أهدافهم الأساليب والوسائل التالية: (2)

1- التعليم: فانشأوا دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس بمراحلها المختلفة؛ والكليات والجامعات مثل: الجامعة الأمريكية في بيروت؛ والقاهرة واستنبول؛ وكلية غوردن في الخرطوم؛ والتي أصبح اسمها فيما بعد جامعة الخرطوم.

عمسر محمود الخطيب؛ المرجع السابق؛ ص173؛ عمر الأشقرء نحو ثقافة إسلامية لصبي ص126.

عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، المرجع السابق. ص 37-40 موسى الإبراهيم؛ المرجع السابق؛ ص 192-193 ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق. ص66-67

ممه

صفحة 157

يقول المبشر هنري هريس: (إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير وهي بعد هذا وسيلة لا غاية في نفسها).

ويقول المبشر الأمريكي ستيفن رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت خلال الفقرة 1948-1954: (لقد برهن التعليم على أنه من أثمان الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في تنصير سوريا ولبنان).

ومن أساليبهم المستعملة في جائب التعليم أنهم يدرسون الطلاب في المدارس كثيراً من الأمور التي تخل بعقيدة المسلم» ومن أمثلة ذلك: ما يدرسه في مدارسهم أن القرآن الكريم من وضع بحيرا الراهب الذي أخذ الإنجيل وزاد عليه

من التشريعات وأعطى ذلك كله لمحمد # فتبناه محمد وسماه قرآناً. وهذه الأكذوبة كثيراً ما يرددونها.

وكذلك يدرسون في مدارسهم أن المسلمين يعبدون الكعبة والحجر الأسود فيسجدون له ويقبلونه؛ وأحياناً يطرحون أسئلة ويجيبون عليها مثل: من هو يسوع المسيح؟ فيجيبون: المسيح ابن الله تأسس من أجلنا. (!)

ومن أساليبهم في جانب التعليم تشجيع البعثات للدول الغربية» وأول مثال لأثر هذه البعثات ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس منذ سنة 1826-1831 فعاد رفاعة هذا مختل الموازين» فقال مثلاً عن الرقص الذي رآه في باريس بأنه نوع من الأناقة. (2)

2- التطبيب: فأقاموا | المستشفيات والعيادات الطبية» والعلاج الطبي المجاني» وكانت تقام الصلاة المسيحية في كافة عنابر المرضى وزيارة كل مريض في منزله بعد الشفاء. وقد جاءت قرارات وتوصيات مؤتمرات التبشير تؤكد استخدام (أعيد الرحمن الميدانيء أجنحة المكر الثلاثة ص76-77» عبد العزيز العسكر الت ص37.

"أ علي جريشة وزميله؛ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي؛ ص31.

-167-

صفحة 158

العلاج الطبي في التبشير. وهكذا استغل المبشرون آلام المرضى وحولوا مهنة الطب إلى وسيلة خداع لبث أفكارهم التنصيرية ثمناً للعلاج.

يقول المنصرون: حيث تجد بشراً تجد آلاماً وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب» وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير

وتقول المبشرة ايدها ريس ناصحة الطبيب الذهاب لمهمة التبشير: (يجب أن تنتهر الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم... ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع له).

لقد بلغت بهم الخسة أنهم في بعض الدول الفقيرة كالسودان لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب؛ فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في

يد المسيح. أو يسأل المسيح الشفاء» ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة. (1)

ويعد التعليم والتطبيب أكثر أساليب التبشير خطورة.

3- الصحافة والإعلام ودور الطباعة والنشر: فأصدروا الصحف والمجلات والنشرات والكتب وأنشأوا المكتبات والمراكز الثقافية والشبابية والمعلومات وأسسوا المطابع لطباعة الأناجيل» وامتلكوا المحطات الإذاعية والقنوات الفضائية لاستكمال نشاطهم الإعلامي.

ومن أشهر الإذاعات التنصيرية: إذاعة مونت كارلوع وإذاعة صوت الغفران؛ والمحبة والوفاء ويستخدمون أساليب مختلفة في هذه الإذاعات لاجتذاب المسلمين» من بينها تقديم نشرات علمية وسياسية واقتصادية وبث أغاني شرقية لمعرفتهم أن العرب يميلون إلى الموسيقى الشرقية» وبث برامج لتعليم اللغة الإنجليزية للشع الناطقة بالعربية» وفي نهاية البرنامج يسألون المستمع إذا كان يرغب في اقتناء

(') عبد العزيز العسكر التنصير ص32-31.

1528-2

صفحة 159

كتاب يحوي تصويماً عربية مترجمة إلى الإنجليزية» وفي حال الموافقة يرسلون له إنجيلاً مترجماً إلى العربية.(')

ومن الأمة على الكتب التي يعملون على نشرها كتاب "البحث عن الدين الحقيقي" عام 1887م ولا يزال هذا الكتاب يدرس في المدارس النصرانية في الشرق والغرب» ومما جاء فيه: "إن الإسلام أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب لقد تساهل محمد في أقدم قوانين الأخلاق» وسمح لأتباعه بالفجور والسلب ووعدهم الذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات". (2)

4- الأعمال الخيرية والاجتماعية: فأقاموا الجمعيات الخيرية والأندية الثقافية والرياضية» والمخيمات الكشفية» وبيوت الطلبة من ذكور وإناث» ودور الأيتام واللقطاء ومراكز رعاية الشباب» وغير ذلك.

5- تشجيع تحديد النسل بين المسلمين: انتبه المبشرون إلى إضعاف قوة المسلمين المادية حتى يصبحوا أقلية في بلادهم؛ ومن أجل ذلك حرصوا على

ترويج فكرة تحديد النسل بين المسلمين» وتشجيع الإكثار من النسل بين النصارى» وهذا ما أشار إليه المؤتمر الذي عقده البابا شنودة في الكنيسة المرقسية بالإمام 1973م.

6- عقد المؤتمرات: ومن أنبرة التبشيري بإ كوتلندا عام 1961م.

الأمثلة على ذلك مؤتمر القاهرة 1965م ومؤتمر 0م ومؤتمر القدس في الأعوام 1924م»

ل لمت 20 المرجع نفسه» ص 43. () عمر عودة الخطيب؛ المرجع السابق» ص 139

صفحة 160

أساليب تنصيرية جديدة: لم يكتف المنصرون بالأساليب التنصيرية السالفة الذكر بل أخذوا يلجأون إلى أساليب جديدة» ومن هذه الأساليب: أ- نشر الإنجيل باللغة العربية في عدد من الدول الإفريقية» وكتابته بطريقة تشبه "القرآن الكريم" فنجد في الإنجيل بعض الزخارف؛ وكل فصل منه يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم'» وتُشكّل الكلمات بحركات التشكيل واختيار كلمات قرآنية وإدخالها في ترجمة الإنجيل مثل: 'قل يا عبادي الذين هم لربهم ينتظرون. اعملوا في سبيله واحذروه كما يحذر الخادم ساعة يرجع مولاهم فما هم بنائمين. قال الحواريون أيريدنا مولانا بهذا أم يريد الناس أجمعين؟ ف ضرب لهم عيسى مثلاً...". ب- قراءة الإنجيل بطريقة تشبه تلاوة القرآن الكريم. ج- إقامة القداس الأسبوعي يوم الجمعة بدلاً من يوم الأحد بطريقة تشبه صلاة المسلمين في حركاتها. د- تزيي المنصرين بأزياء الدعاة والمشايخ.

هـ- بناء الكنائس الجديدة بتصاميم تشبه المساجد فتقام لها قبة ومئذنة. (1)

مواجهته:

يجب علينا مقاومة (التنصير) بكافة الوسائل المشروعة؛ ومن أهمها: 1 - استغلال منابر الثقافة والإعلام» والخطابة والدعوة والإرشاد» في تعريف

المسلمين بمفهوم التنصير وأهدافه ووسائله.
2- إنشاء مؤسسات إسلامية مثل المدارس والجامعات» والمستشفيات

والجمعيات والنوادي؛ لتكون بديلاً عن المؤسسات التبشيرية.

(') عمر الأشقر المرجع السابق ص134-133.

مما

صفحة 161

المبحث الثالث

الاستشراق 1531:141:تع0

مفهومه :

(هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي؛ والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته» ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي)!'). فالمستشرق هو كل من يشتغل بالدراسات الشرقية من أهل الغرب.
بداياته :

من الصعب تحديد بداية الاستشراق إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين.

ولم يظهر مفهوم الاستشراق في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام 1779م؛ ثم في فرنسا عام 1799م.

وكان أول المستشرقين الراهب الفرنسي (جربرت دي) 46 + أمهر الذي انتخب لكنيسة روما عام 999م،: بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده.©

وهذا يؤكد لنا أن الرهبان كانوا من أوائل المستشرقين؛ وأن فكرة الاستشراق انطلقت من الكنيسة.
أهدافه :

يمكن تلخيص أهداف الاستشراق فيما يلي: ©

1- إنكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً من عند الله تعالى» وأنه من تأليف محمد؛ ومستمد من كتب أهل الكتاب.

00 الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ال
0 تزجج اتقلنة: الصفحة اتقتها
(0 طق السباعي؛ الاستشراق والمستشرقون، ص19-24.

-161-

صفحة 162

2- التشكيك بنبوة النبي» والزعـم بأن الحديث النبوي من وضع المسلمين.

3- التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي» وأنه مستمد من الفقه الروماني» وبقيمة التراث والحضارة الإسلامية؛ وأنها مستمدة من الحضارتين الرومانية والفارسية.

4- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي؛ لتظل الأمة العربية عالة على المصطلحات الغربية.

دوافعه: ()

1- الدافع الديني: وهو الدافع الأول للاستشراق: وما أهداف الاستشراق السابقة الذكر إلا ترجمة عملية للدافع الديني» فهم يريدون الطعن في الإسلام وتحريف حقائقه» وتزوير تاريخ المسلمين» وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم بكتـم الحق» وإلباس الحق بالباطل» يقول تعالى: 2 أَلَدِّنَ أَتَنَتَهُمُ الْكُتُبَ يَمْرُؤُوكَ كَمَا يَنهـم وَإِنَّ زَا مَن لِّكُونَ لَحَنَ هـ يَلُون (5) (البقرة: 146).

ومن الأمثلة على تشويه المستشرقين لحقائق الدين وتاريخ المسلمين:

أ- ما ذكره المؤرخ والمستشرق الإنجليزي 'ويلز' في كتابه 'معالم تاريخ

الإنسانية": فقد زعم أن عائلة السيدة خديجة -رضي الله عنها- تضايقت

كثيراً من زواج الرسول منهاء وأنه ليس من المحقق أنها -أي خديجة-

كانت أكبر سناً من الرسول بكثير ويدعي "ويلز" فيقول أن الرسول 8

ولد له وَلَدٌ سماه "عبد مناف" و'مناف' عند هذا الكاتب اسم للرب المكي؛ وبالتالي فالرسول لك كان يكتشف الدين اكتشافاً.

(عبد الرحمن الميداني؛ المرجع السابق؛ ص 91-94، عز
ص190-192. مصطفى السباعي
الإسلامي؛ المرجع السابق؛ ص35-38.

مي السيد وآخرون، المرجع السابق»
المرجع السابق؛ ص25-15، الندوة العالمية للشباب

صفحة 163

ب- ما ذكره المستشرق 'هنري ماسيه' في كتابه "الإسلام" فقد شكك في
مصدر الدين الذي جاء به الرسول ا مدعيّاً أن الوحي ناشئ عن
الصوم الذي يضعف الجسم فيحدث في الليل أحلاماً ورؤى؛ وتحدث
هذا المستشرق عن السيدة خديجة واصفاً إياها 'بالأرملة المطلقة التي
كانت تدير بيتاً تجارب" ويقصد بذلك أنها تدير بيتاً للفاحشة والرذيلة. (1)

2- الدافع الاستعماري: وذلك بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في
نفوس المسلمين وبث التشكيك بعقيدتهم وتراثهم فيفقد المسلمون الثقة بأنفسهم
ومن الثابت أن حركة الاستشراق مسخرة في خدمة الاستعمار.

3- الدافع الاقتصادي: ويتمثل في الاستيلاء على الأسواق التجارية»
والمؤسسات المالية المختلفة» والثروات الأرضية» واستغلال الموارد الطبيعية»
وإماتة الصناعات المحلية» لتبقى بلاد المسلمين عالة على صادرات المصانع
الغربية.

4- الدافع السياسي: وذلك عن طريق السفارات الغربية في الدول العربية
والإسلامية؛ إذ يوجد في كل منها سكرتير أو ملحق ثقافي يجيد اللغة العربية»
ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة» فيتعرف إلى أفكارهم؛ ويبث
فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته.

ومن الأمثلة على الذين أثّر فيهم فكر المستشرقين 'طه حسين' الذي أعلن
إعجابه وتقديره لمناهج المستشرقين؛ ودافع عنهم كثيراً حتى قال بعضهم: إن طه
حسين ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي ومما شاب فكر طه حسين من شوائب

المستشرقين ادعاءه أن القرن الثاني للهجرة كان عصر مجونء وقد اعتمد في هذا على كتاب "أنساب الأشراف" الذي طبع في الجامعة العبرية في القدس العربية» وشكك طه حسين بوجود إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- بالرغم من ذكرهما

' عمر الأشقرء المرجع السابق» ص146-140.

-163-

صفحة 164

في التوراة والقرآن» وجارى مستشرقى اليهود في إنكار شخصية عبد الله بن سب (اليهو دي) 0

5- الدافع العلمى: أقبل نفر قليل من المستشرقين على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها ولغتها فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحقء بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام» وآمن به؛ وهؤلاء هم المستشرقون المنصفون ومنهم: المستشرق الإنجليزى (توماس آرنولد) صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام) والمستشرق الفرنسى (دينه) وتسمى باسم (ناصر الدين) وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام).

ومن المستشرقين المتعصبين: جولد زيهر: وهو مجريء يهودىء ويُعَدُّ من أخطر المستشرقين؛ من كتبه (تاريخ مذاهب التفسير الإسلامى)؛ وسموئيل زويمر: مؤسس مجلة العالم الإسلامى الأمريكىة» ومن كتبه (الإسلام) وماكونالد: وهو أمريكىء متعصبء من كتبه (الموقف الدينى والحياة فى الإسلام).

وسائله وأساليبه:

سلك المستشرقون فى تنفيذ أهدافهم ودوافعهم» الأساليب والوسائل التالية: ©

1- التدريس الجامعى: حيث يكاد يكون فى أكثر الجامعات الأوروبية والأمريكىة معهد خاص للدراسات الإسلامىة والعربىة؛ يتولى مهمة التدريس الجامعى لعلوم الشرق الإسلامى؛ وتخرج الدارسين فيه الذين يحملون الأفكار الاستشراقىة. أضف إلى ذلك استدعاء بعض المستشرقين -الأشد خطراً وعداءً للإسلام- إلى الجامعات العربىة والإسلامىة لإلقاء المحاضرات المطعّمة بأفكارهم.

0 علي جريشة وزميله؛ المرجع السابق» ص 24-23.

(عز الدين الخطيب التميمى وآخرونء المرجع السابق» ص42» عزمى السيد وآخرون السابق» ص 195-194.

صفحة 165

2- إصدار المؤلفات والمطبوعات والموسوعات العلمية وتحقيق المخطوطات وترجمتها: ومن أهم مؤلفاتهم؛ الموسوعة الإسلامية (دائرة المعارف الإسلامية) بأكثر من لغة؛ والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وقد بلغ مجموع ما ألفوه عن الشرق منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين (ستين) ألف كتاب في موضوعات مختلفة» وكذلك تم إصدار ما يزيد على (ثلاثمائة) مجلة ودورية متنوعة وبمختلف اللغات» ولم تسلم المخطوطات الإسلامية؛ إذ أقدموا على تحقيقها بما يحقق أهدافهم.

3- عقد المؤتمرات والندوات وإقامة الجمعيات والنوادي: فقد عقد أول مؤتمر للاستشراق في باريس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر (1873م). ثم تابعت المؤتمرات بعد ذلك؛ وهناك العديد من الجمعيات الاستشراقية في كل من باريس» وبريطانيا وأمريكا تصدر عنها دوريات منتظمة.

4- التسلل إلى المجامع العلمية واللغوية: تمكن العديد من المستشرقين التسلل إلى المجامع العلمية واللغوية» والمنظمات والمؤسسات التربوية والفنية البلاد العربية والإسلامية» وتعيين عدد منهم أعضاء فيها.

مواجهته:

يقع على المسلمين واجب كبير في التصدي للحملات الاستشراقية» وذلك من خلال الآتي:

1- إعداد موسوعة علمية إسلامية (دائرة معارف إسلامية): وبمختلف اللغات؛ وبأسلوب علمي وموضوعي حتى يتم الاستغناء عن دائرة المعارف الاستشراقية.

2- ترجمة معاني القرآن الكريم» والسنة النبوية ترجمة إسلامية صحيحة.

3- الحضور الإسلامي في الغرب» عن طريق إقامة مؤسسات أكاديمية لتدريس الإسلام الصحيح.

لط": اج

4- الحوار مع المعتدلين من المستشرقين: لتقوية الاتجاه المعتدل المنصف منهم» ودعّمه وتشجيعه؛ حتى يصبح هو الغالب في الغرب.

5- إيجاد دار نشر ووكالة أنباء إسلاميتين عالميتين.!!)

6- إيجاد قاموس للفقّه الإسلامي على نمط القواميس العلمية الحديثة» يكون مرجعاً سريعاً لمعرفة المصطلحات الفقهية ومدلولاتها.

العلاقة بين التبشير والاستشراق:

1- التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار فعملاء التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار.

2- الاستشراق يضع الشبهات حول الإسلام» والتبشير يروجها من خلال الاتصال المباشر بالناس.©

0(موسى الإبراهيم» المرجع السابق» ص174-175.
20(عبد الرحمن الميداني» المرجع السابق» ص112: شرف القضا

ة وآخرون» محاضرات في
الثقافة الإسلامية» ص 263.

المبحث الرابع

التغريب الشقا في 1101، 12: 17/157110

مفهومه:

هو تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية» يرمي إلى صبغ حياة المسلمين بالأسلوب الغربي وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة» وخصائصهم المنفردة وجعلهم أسرى الحضارة الغربية.!!1)

والتغريب حركة موجهة لصح الثقافة الإسلامية بالصبغة الغربية» وتشعر المسلم بالنقص والحر والخل وهو يدرس الثقافة الإسلامية.
أهدافه:

للتغريب أهداف كثيرة ومتعددة؛ منها:

- 1- تفريغ الأجيال من الإسلام؛ وملء الفراغ بالأفكار الغربية» وذلك من خلال تنشئة أجيال جديدة من المسلمين تختصر كل مقومات الحياة الإسلامية» وإيعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه والإرشاد وصنع القرار.
- 2- التشكيك بالرسول #ل والصحابة -رضوان الله عليهم-« ومفكري الإسلام.
- 3- الدعوة إلى إحلال اللهجات العامية واللغات الأجنبية محل اللغة العربية.
- 4- إحياء النزعات والدعوات الجاهلية؛ كالقومية والفرعونية والرومانية والفارسية» وإثارة الدعوات الهدامة كالبهائية والقاديانية وغيرهما.
- 5- الدعوة إلى الإلحاد والإباحية وخروج المرأة عن ضوابط الإسلام: وذلك من خلال المناداة بتحرير المرأة.

السو 00

0) الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق ص145.

-167-

صفحة 168

وهذا الموضوع يستحق الوقوف عنده؛ ذلك أن الغرب في محاربته لثقافتنا الإسلامية ركز كثيراً على موضوع المرأة» وسنتحدث عن هذا الهدف من خلال النقاط الآتية:

أ- وضع المرأة في الغرب:

إن الناظر إلى تاريخ الغرب في معاملتهم للمرأة يجد فيه الغرائب؛ فقد عقدت الكنيسة مؤتمرات عدة لتبحث مسألة: هل في المرأة روح؟! وبعد مداورات ومناقشات قررت أن فيها روحاً! ثم عقدت مناقشات أخرى حول مسألة أخرى» وهي: هل الروح التي فيها روح إنسانية أم روح حيوانية!!؟!!

وكانت ديانتهم النصرانية المحرفة والمبتدعة ترى أن المرأة أصل المعاصي والسيئات؛. وهي للرجل باب من أبواب جهنم فهي التي تحركه على الآثام. ولقد وصل الحال في أوروبا أن الزوج كان إذا أراد التخلي عن زوجته باعها في الأسواق» لأن الكنيسة تمنع الطلاق» ولذلك كانت هناك أسواق لبيع الزوجات؛ ولما بدأ الناس بالتلاعب في الأسعار تدخل القانون البريطاني في ذلك الوقت وحدد السعر بستة سنتات؛ وفي عام 1930م صدر قانون يمنع ذلك كله. (2)

النتيجة:

من أجل ذلك طالبت المرأة بحقوقها فأعطوها حقوقاً نقلتها من ظلم إلى ظلم فباسم تحرير المرأة استخدم الرجال المرأة مصيدة لجمع المال» وخرجت المرأة للعمل في المتاجر والمزارع والمصانع؛ وهذا أدى كما يقولون هم إلى خروجها على التقاليد والأخلاق المألوفة» وأدى إلى عدم الوفاء للزوج؛ لقد تركت المرأة العمل والإنجاب وتجرات على قتل الأجنة في الأرحام وعلى الزناء وكثرت ملاجئ اللقطاء؛ وانتشرت الأمراض الجنسية وتحطمت مجتمعاتهم أخلاقياً.

() شرف القضاة وآخرون المرجع السابق ص238.

() عمر الأشقر المرجع السابق ص 83؛ شرف القضاة وآخرون المرجع السابق؛ ص238

صفحة 169

ب- هل نجت تجربة الغرب في تحرير المرأة:

لنتعرف على الإجابة من خلال الإحصائيات التالية:

- نكرت ممنظمة الصحة العالمية في تقرير لها أنه يجري في كل عام 15 مليون حادثة إجهاض أو قتل جنين غير مشروعة؛ وهذا التقرير لا يشمل الدول التي تبيع الإجهاض كالدول (الاسكندنافية) ومعظم دول أوروبا.

- صدرت إحصائية عام 1979م تذكر أن عدد النساء اللواتي يلدن من غير زوج شرعي في أمريكا وحدها لا يقل عن 600 ألف فتاة» منهن ما لا يقل عن 10 آلاف فتاة دون سن الرابعة عشرة من العمر.

- وأعلنت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة "مارغريت تاتشر" في لقاء تلفزيوني عام 1990م أن عدد الرجال والنساء المرتبطين بعلاقة غير شرعية تضاعف من عام 1979م إلى عام 1987م ثلاث مرات.

وإذا أردنا أن نعرف أكثر هل نجحت تجربة الغرب في تحرير المرأة؛ فلنقرأ أيضاً ما قالته "مارغريت تاتشر": إن المرأة هي الخاسرة؛ وهي التي تتحمل العبث الثقيل.

وتقول القاضية السويدية (بريجيت أوف هاهر): "إن المرأة السويدية فجأة اكتشفت أنها اشتريت وهماً هائلاً - تقصد بذلك الحرية التي أعطيت لها - بثمن مفرع هو سعادتها الحقيقية.

وتضيف هذه القاضية: إن المرأة تستقبل العام العالمي لحقوق المرأة بفتور معذب وتحن إلى حياة الاستقرار العائلية المتوازنة جنسياً وعاطفياً ونفسياً فهن تريد أن تنازل عن معظم حريتها في سبيل كل سعادتها.!"

(' عمر الأشقر المرجع السابق ص 86-83.

-160-

صفحة 170

وبعد هذا يطل علينا دعاة تحرير المرأة برؤوسهم في عالمنا العربي والإسلامي ليدخلونا في المأزق الذي دخل الغرب فيه وقد حدد دعاة تحرير المرأة وتغريبها -والأولى تسميتهم دعاة هدم المرأة- أهدافهم في هذا المجال» وهي:

أ- القضاء على الحجاب الإسلامي.

ب- إباحة اختلاط المرأة المسلمة بالأجانب.

ج- تقييد الطلاق ووجوب إيقاعه أمام القاضي.

د- منع تعدد الزوجات.

هـ- إباحة الزواج بين المسلمات والكفار.

و- المساواة بين الرجال والنساء في الحقوق السياسية والعمل. (1)

6- تذويب الفكر الإسلامي وتراثه وحضارته بالفكر الغربي وحضارته فيما يسمى بالثقافة العالمية.

وسائله وأساليبه:

سلك التغريب في تنفيذ أهدافه وسائل وأساليب كثيرة؛ منها:

1- وسائل الإعلام والاتصال الحديثة» وهذه من أقوى الوسائل لنشر التغريب. (وخطورة هذه الوسائل الإعلامية الحديثة في تلقي الأطفال ومن هم في مرحلة الشباب الأولى لهاء حيث يكون هؤلاء في سن التلقي والتقليد» فيرسخ في نفوسهم أن ما يعرض عليهم من صور للحياة الغربية هو صواب وخير لا ضرر فيه» مع أن حقيقة الأمر فيه السم القاتل).2)

2- التعليم والبرامج الدراسية والإرساليات التبشيرية» وعقد المؤتمرات والندوات، وطباعة الكتب التغريبية الخطيرة.

م ا

لل عمر الأشقرء المرجع السابق. ص 485.
20 عزمي السيد وآخرون، المرجع السابق. ص197-198.

صفحة 171

3- تجنيد بعض أبناء المسلمين ليكونوا دعاة للتغريب في العالم العربي والإسلامي ومن أبرزهم طه حسين في كتابيه (الشعر الجاهلي) و(مستقبل الثقافة في مصر)» ورفاعة الطهطاوي في كتابه (تلخيص الإبريز في أخبار باريز)» وقاسم أمين في كتابيه (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة)» وبطرس البستاني وهو أول مسيحي يدعو إلى العروبة والوطنية»؛ وأحمد لطفي السيد ومصطفى كمال أتاتورك.!!)

يقول طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة": 'طريق الحضارة والرقى واضحة مستقيمة ليس فيها اعوجاج ولا التواء» وهي أن نسير سير الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداءً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها وحلوها ومرها".

ويقول (آغا أوغلي أحمد) أحد دعاة الكماليين في تركيا: 'إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى اللتهابات التي في رئتهم والنجاسات التي في أمعائهم".(2)

4- إنشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية الخيرية.

0

0(

تنوّه العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق» ص 150-145.
'' عبر الأشقرء المرجع السابق» ص 82-81.

-171-

صفحة 172

المبحث الخامس

العلمانية 510101411511

مفهومها :

قد تشعر الكلمة في اشتقاقها أنها تعني رفع شعار العلم وحقيقة الأمر أن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية (:دانا ه 56) المرادفة للكلمة الإنجليزية (61075 ذاء تهن) والتي تعني بالعربية: لا ديني أو دنيوي.

فالعلمانية تعني اللادينية» وفصل الدين عن الدنيا والدولة.

ولعل الغرض من إطلاق مصطلح (العلمانية) بدلاً عن (اللا دينية) هو البعد عن الاصطدام بالمشاعر الدينية عند الأفراد؛ لما يوحيه لفظ (لا ديني) من عداوة للدين؛ وهذا ما لا يفصح عنه لفظ (العلمانية). ولكن العبرة في النهاية للمعان للمباني. (1)

فالعلمانية (بفتح العين) تختلف عن العلمية والعقلانية؛ ولا صلة لها بكلمة العلم (566ءن5) والمذهب العلمسي (50101551) وهذا مثال واضح على خلط المصطلحات وتسمية الأمور بغير مسمياتها.

هدفها :

من خلال مفهوم العلمانية يتضح هدفها إذ أنها تهدف إلى فصل الدين عن الحياة» بمعنى إقامة الحياة وفق المذهب الدنيوي.

فيعزل الدين عن جميع مجالات الحياة المختلفة» وتصبح الدولة لا دينية (وهذا أمر مرفوض لأن الدولة التي لا إسلام لها لا يقبلها المسلم؛ والدين الذي لا دولة

لا يعرفه الإسلام).]

- (١) محمد أبو يحيى وآخرون المرجع السابق» ص253.
(2) يوسف القرضاوي لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ص146.

صفحة 173

زثياتها وأسباب ظهورها :

بدأت العلمانية في أوروبا في القرن التاسع عشر وصار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية» ثم انتقلت لتشمل معظم دول العالم في القرن العشرين وقد أدت أسباب كثيرة إلى انتشارها من أهمها: (1)

1 - الصراع بين الكنيسة والعلم: وقد ارتكبت الكنيسة خطأين فادحين في آن واحد هما:

أ- تحريف حقائق الوحي الإلهي وخلطها بكلام البشر.

ب- فرض الوصاية الطاغية على ما ليس داخلاً في دائرة اختصاصها

وخاصة الحقائق العلمية.

فأمرت الكنيسة بمحاكمة العلماء» ومصادرة كتبهم وإتلافها وقد تقدم بيان ذلك في المبحث الأول من الفصل الرابع.

2- الطغيان الكنسي: وتمثل ذلك في حصر الدين بيد رجال الكنيسة» وتحولهم إلى طواغيت؛ إذ أنهم احتكروا الدين تحت ستار الرهبانية» وصكوك الغفران.

3- الثورة الفرنسية: نتيجة للصراع بين الكنيسة والعلم» والمطالبات الاقطاعية التي كان يزرع تحتها الغرب النصراني في أوروبا كانت ولادة الحكومة الفرنسية سنة 1789م وهي أول حكومة (لا دينية) تحكم باسم الشعب؛ بدلاً من الدين الكنسي.

4- كثرة الأنجيل وتناقضها وخلوها من تشريع إلهي يسعد البشرية.

5- انتشار الأحزاب العلمانية والنزعات القومية.

"سفر الحوالي: العلمانية" ص 169؛ محمد الحسن» المذاهب والأفكار المعاصرة في الإسلام» ص36.

صفحة 174

وسائلها وأساليبها:

اتبعت العلمانية ثلاثة أساليب أساسية لتحقيق هدفها هي: (7)

1- التعليم: وقد اعتمدت في علمنة التعليم على الأساليب التالية:

الأول: التضييق على التعليم الديني مادياً ومعنوياً وتمثل الحصار المادي في عدم الإنفاق على التعليم الديني» وأما الحصار المعنوي فتأخذ صورة السخرية بطالب العلم الديني والتنفير منه؛ وبالتفرقة بين خريج الكليات الدينية والكليات الأخرى.

الثاني: توسيع التعليم اللاديني: عن طريق البعثات الدراسية إلى أوروبا ليزيد طالب العلم جهالة بدينه» وتعلقه بقيم الغرب.

الثالث: انتشار المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية» وقد مر معنا خطر المدارس الأجنبية وأثرها في الغزو الفكري والثقافي.

الرابع: نشر الاختلاط بين الجنسين في كافة مراحل التعليم» بدعوى التقدم

ونشر الروح الجامعية» وبرروا الاختلاط بأنه يهذب الغرائز. [©]

2- الإعلام: وهو أعم وأشمل من التعليم» لأنه يخاطب الآلاف والملايين وعامة الناس تتأثر بوسائل الإعلام المختلفة» والتي بات معظمها -ولأسف الشديد- مسخر لإشاعة الفاحشة» والإغراء بالجريمة» وإفساد العقيدة والأخلاق.

3- القانون: حرص أعداء الإسلام على إبعاد القانون عن مجال السلطة» والدول التي لا تزال فيها بقايا تطبيق الشريعة تحيط بها المؤامرات من كل جانب لعلمنة القانون.

ومن أبرز دعاة العلمانية في العالم العربي والإسلامي:

أحمد لطفي السيد إسماعيل مظهره» قاسم أمين» طه حسين» رفاعه الطهطاوي» ميشيل عفلق» أنطون سعادة» مصطفى كمال أتاتورك. (3)
(يميد محمد حسين» الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (275/1).

2) علي جريشة وزميله» المرجع السابق» ص66-67.
(9) الندو و العالمية للشباب الإسلامي؛ المرجع السابق ص370.

-174-

صفحة 175

المبحث السادس
العولة 108411241101

العولمة من أضخم وأخطر مؤسسات الغزو الثقافي والفكري التي تشهدها
اليوم الساحة العربية والإسلامية» فهي بحق زلزال اقتصادي وسياسي وإعلامي
1 1 0 0 5

تعددت تعريفات العولمة نظرا لاختلاف وجهات نظر الباحثين» وتوجهاتهم»
وإدراكهم لهذه الظاهرة. ومن هذه التعريفات: 0

1- (نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية
القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود؛ دون اعتبار
الحضارات والقيم؛ والأنظمة والثقافات؛ والحدود الجغرافية والسياسية
القائمة في العالم). (١)

2- لخص بعض الباحثين العولمة فقال: (كثافة انتقال المعلومات وسرعتها
إلى درجة أصبحنا نشعر أننا نعيش في عالم واحد موحد). (٢)

والعولمة من الطواهر الكبرى التي توصف أكثر من أن تعرفه ويقول أحد
الفلاسفة: إن كل ما ليس له تاريخ لا يمكن تعريفه تعريفا مفيداً والعولمة مما
ينطبق عليها ذلك إلى حد بعيد. (3)

ش ونقصد بالنظام العالمي الجديد هنا (النظام الأمريكي) كون الولايات المتحدة
الأمريكية من أكبر الدول الغربية» فأسندت إليها (العولمة) أو (أمركة العالم)

() محمد أبو زعور» العولمة» ص 13. عبد الكريم بكار؛ العولمة؛ ص11.
(' برهان غليون وسمير أمين؛ ثقافة العولمة وعولمة الثقافة؛ ص21.
(عبد الكريم بكار» المرجع السابق؛ ص11.

-175-

صفحة 176

والذي يؤكد أن هذا هو المقصود من العولمة» ما صرح به الساسة
الأمريكيين؛ ومن بينهم الرئيس الأمريكي السابق "جورج بوش" الأب. حيث قال:

كانت الولايات المتحدة على مدى قرنين من الزمن هي مَل العالم الأعلى في الحرية والديمقراطية... واليوم حوفي عالم يتحول بسرعة شديدة- فإن زعامة الولايات المتحدة لا غنى عنها".

ويقول في مناسبة أخرى: "إننا نتطلع إلى نظام عالمي جديد يصبح أكثر تحرراً إزاء التهديد بالإرهاب... إننا نتطلع إلى عالم جديد يسوده القانون بد شريعة الغاب". (!)

ويقوم مبدأ العولمة على صهر العالم أجمع في قرية كونية صغيرة» ذات منهج ونظام جديد يشمل جميع نواحي الحياة؛ الاقتصادية؛ والسياسية؛ والاجتماعي والثقافية» والإعلامية؛ والتربوية؛ والأخلاقية؛ والأمنية» وغيرهائ علماء بن مصطلح العولمة الغربية في أصل وضعه ومدلوله اقتصادي ومالي. نشأتها:

يقول بعض الباحثين (من غير الممكن تحديد حقبة معينة لنشأة العولمة وكل ما يقال في هذا الشأن لا يخلو من التجوز).

ولكن يمكننا القول أن العولمة مرت في نشأتها بثلاث محطات كبرى نستعرضها فيما يلي: 3!

1- العولمة الأطلسية: وبدأت مع أواسط عقد الأربعينات مع ظهور مشروع (مارشال) الأمريكي الذي أقيم بهدف إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية» وتمثل ذلك بظهور البنك الدولي؛ وصندوق النقد الدولي.

0 صر الأشقرء المرجع السابق؛ ص159.
(عبد الكريم بكار؛ المرجع السابق؛ ص16.
" محمد أبو زعورء العولمة؛ ص22-16 بتصرف.

صفحة 177

2- العولمة الإقليمية: وبدأت مع بداية النصف الثاني من عقد الخمسينات» عن طريق إنشاء سوق مشتركة» فسوق أوروبية موحدة» فاتحاد اقتصادي ونقدي ضمن معاهدة (ماستريخت) التي تضم خمسة عشر بلداً صناعياً.

3- العولمة الكونسية: وبدأت عام 1985م حين أعلن الرئيس السوفياتي السابق (ميخائيل غوربا تشوف) عن انهيار الاتحاد السوفياتي سياسياً واقتصادياً وتبع ذلك انهيار حائط برلين عام 1989م: ثم حرب الخليج الثانية والتي انتهت

فقد كان لهذه الأحداث خلال الأعوام (1991-1985م) الأثر الواضح في تبوء الولايات المتحدة الأمريكية الصدارة العالمية» إذ أنها بسطت نفوذها السي والاقتصادي والفكري والحضاري على العالم أجمع.

أهدافها وآثارها

للعولمة أهداف إيجابية وأخرى سلبية تعكس وجهة نظر مؤيديها ومعارضيه. حتى وجد من الغرب من قاوم العولمة؛ وفي مقدمتهم الفرنسيون؛ وصدق فيها القول (في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب).

أولاً- الأهداف السلبية (مخاطر العولمة):

ومن أهمها: ()

1- الهيمنة على اقتصاد العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

2- التحكم في مراكز القرار السياسي في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية.

3- إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب وتدمير ثقافتهم.

4- تعميق التناقض بين المجموعات البشرية؛ وتفتيت الدول والكيانات.

0 المرجع نفسه» ص35 وما بعدها.

-177-

صفحة 178

5- زيادة الدولة الغنية غنى؛ بينما تزداد الدولة الفقيرة فقراً.

6- فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية بقصد استغلال الدول ونهب خيراتها.

ثانياً- الأهداف الإيجابية:

ومن أهمها: ()

1- زيادة الإنتاج المحلي والعالمي وحجم التجارة العالمية.

2- التسريع في دوران رأس المال حول العالم.

3- إزالة الحواجز والحدود الفاصلة بين الدول.

4- نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية من خلال الثروة المعلوماتية الحديثة.

5- الوصول إلى الأسواق العالمية « دون فواصل جمركية » أو حدود سياسية « أو قيود مالية.

6- تقريب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة « ورأس المال.

مؤسساتها وأدواتها :

اعتمدت العولمة على مؤسسات كثيرة « وأدوات عديدة لتنفيذ أهدافها (أهمها : 2)

1 - الشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات: وهي شركات تنتج وتبيع في عدد من الدول « تميزاً لها عن الشركة التي تنتج وتبيع في بلد واحد.

2- المؤسسات والمنظمات الاقتصادية: وتشمل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي؛ ومنظمة التعاون للتنمية الاقتصادية؛ ومنظمة التجارة الدولية.

(0 المرجع نفسه» ص26 وما بعدها.

(2) عبد الكريم بكاء المرجع السابق؛ ص 60-53 بتصرف.

صفحة 179

3- العقوبات الاقتصادية: تجبر العولمة العالم على الانصياع للمعايير الغربية « ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال العقوبات الاقتصادية على تلك الدول التي لا تستجيب للرؤى الغربية وخاصة الأمريكية.

4- شبكة الإنترنت (شبكة الشبكات العالمية): وهي شبكة عملاقة من الحواسيب المتشابكة؛ والتي يستطيع المشترك وصل حاسوبه بهاء ليتمكن من الاستفادة من المعلومات التي يعرضها المشتركون بهذه الشبكة. (1)

5- وسائل الإعلام والدعاية والإعلان: فهناك ما يقارب خمسمائة قمر

صناعي تدور حول الأرض تشغل لنا المحطات الفضائية» مكنت جمهور وسائل الإعلام -ولأول مرة في التاريخ- من رؤية ما يحدث في أطراف الأرض وفي بث حي ومباشر» وبفضل مراسلي الفضائيات أصبح القريبون من موقع الحدث أقل خبرة به من بعض البعيدين عنه.

وسيكون للمجلات الإلكترونية» والكتاب الإلكتروني أثر عظيم في خدمة العولمة.

مواجهتها :

يجب مواجهة العولمة بجميع أنواعها والتصدي لها كونه تمثل تحدياً خطيراً للثقافة الإسلامية» الأمر الذي يتطلب منا مقاومة فكرية وثقافية وحضارية لهذا الزلزال العنيف؛ وذلك من خلال ما يلي:

- 1- إبراز حقيقة الإسلام, والتأكيد على راحته» وقبوله مبدأ حوار الحضارات» والتعارف بين الأمم والشعوب الأخرى.
- 2- تحصين الناشئة بالثقافة الإسلامية» أمام جميع الثقافات الوافدة.

برهان غليون وسمير أمين؛ المرجع السابق» ص227.

-179-

صفحة 180

- 3- ضرورة نهوض المثقفين والأكاديميين لكشف مخاطر العولمة وأهدافها الاستمازية.

- 4- النهوض بمشروع حضاري إسلامي معاصر تجد فيه الأمم والحضارات خياراً بديلاً عن عولمة الغرب.